# الباب الثالث عشر

---

# القصص

## أنواعها – طرق إلقائها

# القصص وفائدتها العقلية والخلقية

عند ما يناهز الطفل السنة الرابعة من عمره ، يبتدىء فيه الميل إلى سماع الحكايات المختلفة لأنه يجد فيهـــا مجالا للتعبير عن خواطره ، وترويحاً لأفكاره وتسلية لنفسه . كما أنها تثير سروره ولذته ، وتبعث اهتمامه بالأشياء وحقائق الحياة ، وتجذب انتباهه المتواصل ، وتزيد مقدوره على حصره لأمد طويل بدون ملل .

ولقد كان للقصة شأن عظيم فى ترقية مدارك الجنس البشرى ، إذ اتخذها الأنبياء والقادة الخالدون وسيلة لتقريب تعاليمهم من عقل الإنسان . وما أساطير القدماء وقصصهم المختلفة إلا طرقا حاولوا بها شرح ظواهر الطبيعة والعقائد الدينية التى كانت فوق مستوى فهم البشر فى ذلك الحين . ولا زالت القصة إلى الآن أفضل أسلوب لتفهيم الأطفال المعلومات ، وللتأثير على نفوسهم بطريقة تدفعهم إلى الطاعة والنظام وتأدية الواجب ، وتحفزهم إلى السعى نحو الكمال ، وترفع شأن الحياة أمامهم فتضع نصب أعينهم حالة أعلى وأسعد ، مصورة فى المثل العليا للحياة ، فيسعون للوصول إليها وتحقيقها ، ويجدُّون فى هذا ما استطاعوا إليه سبيلا .

ودروس التهذيب ومشاهد الطبيعة ومبادىء العدل وحوادث التاريخ ، لا يمكن بسطها للأطفال الصغار إلا بصياغتها فى قالب قصصى ، يكون مجدياً فى إفادتهم ، ومرغباً لهم فى تحصيلها .

ونظراً لقيمة القصة فى تقوية روح الطفل وتفتيح ذهنه ؛ وفى تنمية إدراكه وتوسيع خياله ، وتهذيب عواطفه وأخلاقه ، فقد وقف لها الغربيون ساعة خاصة فى برنامج أوقاته المسائية . والطفل الغربى يترقب طيلة نهاره

ميعاد القصة ( The Story Time ) برجاء عظيم . وكم يسحره وقع الديباجة الدارجة للقصة هناك على مسامعه ، وهى « فى سالف العصر والزمان حدث أن . . . » وكم تأخذ راوية القصة بمجامع قلبه الصغير ، فيعتبر حرمانه إياها أعظم عقاب توقعه عليه عند اقتضاء الحال .

## صفات القصة الجيدة وأنواع القصص الملائمة للأطفال

### حسب أعمارهم المختلفة

يتنبه الأطفال لسماع القصص الشائقة التى تناسب سنهم ومستوى عقولهم ، وتوافق ظروفهم الشخصية الخاصة . وأنواع القصص اللائقة لأعمارهم المختلفة هى الآتية : —

( ١ ) من سن الرابعة إلى السابعة تناسبهم الحكايات التى تتعلق بما يألفون من صغار الإنسان والطير والحيوان ، والتى تؤسس على حوادث من بيئتهم القريبة ، وما فيها من رفاق وأقرباء يحيطون بهم .

وهم كذلك يميلون فى هذا الطور إلى القصص العبقرية ( الحواديت ) وعلى الأخص ما كان فيها تكرار للألفاظ والأعداد ، وما اشتدت فيها حدة الخيال مثل حكاية « الدببة الثلاثة » و « الفرخة مرخة » و « عقلة الصباع » « وعلاء الدين ذى السراج » .

وهناك حكايات طريفة عن الطبيعة ، تستميل الأطفال كثيراً ، وتوضح لهم بعض غوامضها عليهم ، مثل حكاية الرجل والهواء والشمس ، والأرنب والسلحفاة ، والخروف والذئب ، وبعض القصص المبتكرة من هذا القبيل .

( ٢ ) ومن السابعة إلى دور البلوغ ، تفضل الأطفال قصص الأبطال والقصص الواقعية التى منها القصص الدينية من سير الأنبياء وأئمة الدين ،

مثل سيرة سيدنا يوسف ، وفلك سيدنا نوح ، ونوادر من أخلاق هارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبى وغيرهما .

ويحب الأطفال فى هذا السن ، القصص الإقليمية ، التى تأتى بوصف معيشة أجناس البشر فى بقاع الأرض المختلفة ، كقبائل العرب والهنود الحمر والأقزام والإسكيمو وأقوام الغابات الاستوائية وغيرهم ، ممثلة فى حياة أطفالهم .

أما تراجم الكاشفين والمخترعين والرحالين وقصص الأبطال وعظماء الرجال ، فتفتنهم بما فيها من شخصيات بارزة ، وأعمال باهرة تلفت اهتمامهم مثل جولات «السندباد البحرى» و«خريستوف كولمبس» و«ابن بطوطه» . وهناك قصص عن حياة البشر فى تاريخ الفطرة ، وتطورات نمط الحياة ، والتدرج فى ابتكار الآلات ، توافق الأطفال فى هذه المرحلة أيضاً ، وخصوصاً إذا كان أشخاصها أطفالا صغاراً .

( ٣ ) وفى دور البلوغ ، يقوى فى الأطفال حب القصص الحماسية التى يظهر فيها العامل الأدبى ، والجهاد فى سبيل المثل الأعلى ، كالذود عن الضعيف والتفانى فى أداء الواجب ، والتضحية والإيثار والإخلاص والشرف ، مثل حكايات عن ألسنة الحيوانات والطيور تكون محتوية على مغزى مجازى ، كالواردة فى كتاب « كليلة ودمنة » . وكذلك الأساطير المصرية القديمة ، التى فى متناول إدراك الأطفال ، ومنتخبات من أساطير الإغريق والفرس والهنود ، وعلى الأخص ما يصور منها قوانين الطبيعة ، ويغذى الوجدان ، كاسطورة اطلانطا ، وزهر النرجس ، وصوت الصدى ، والملك ميداس ، وحصان طروادة ، ورحلات عوليس .

ومن المستطاع اقتباس بعض قصص أخلاقيـــة من الأدب العربى والشرقى والغربى تتضمن دروسا فى الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والصبر

وغيرها من الفضائل ، التى تكون مصدر لذة ، وتترك أثرا تهذيبيا فى نفوس الأطفال .

ومن الصفات التى يجب توافرها فى قصص الأطفال ، أن تحتوى دائما على حوادث لانتصار الخير والفضيلة ، وانهزام الشر والرذيلة ، حتى توضح لهم سوء عاقبة الخيانة والقسوة وغيرهما من الصفات الممقوتة ، وتحبب إليهم الخلق الحسن ، والطباع الكريمة وغير ذلك من الصفات المحبوبة .

وإن احتوت القصـــة على مكافحات بين الإنسان والحيوان . فلتكن الغلبة دائماً لبنى آدم ، حتى ينشأ الطفل عارفا بسمو جنسه ، ويكون قوى القلب جريئا .

ومن شروط القصة الصالحة أن تكون ذات فوائد تعليمية ، لتحقق بها أغراضها العقلية والخلقية ، فتشمل معلومات صحيحة عن الأشياء المختلفة ، ووصف جميل لمناظر الطبيعة وكائناتها ، والعواطف النبيلة التى توقظ فيهم روح البطولة والشجاعة .

## طريقة إلقاء القصص على الأطفال :

( ١ ) يجلس الراوية مع الأطفال فى مكان مريح ، وفى وضع تسود فيه الألفة بينه وبينهم ، ويمهد المسامرة معهم بوداد ومن غير مقاطعة ، ويسهل لهم رؤيته جيداً ، وسماع صوته ، ومشاهدة إشاراته ، وأمارات الانفعال على وجهه فى أثناء سرد الحكاية ، حتى يتتبعوها بتأثر وفهم حسن وسكون تام .

ومن دواعى النجاح فى رواية القصة ، أن يكون الراوية غير متكلف ولا مغال فى حركاته الجسمية ، وأن يهتم فينتقى عباراته بسيطة ، ويلقيها بصوت هادىء معتدل ذى نبرات . وبذلك يمثل الحوادث بطريقة تستميل الأطفال وتشعل حماستهم .

( ٢ ) يستهل الراوية بفاتحة مناسبة للموضوع الذى يتجه إليه . فيقدم القصة لهم فى أسلوب تميل إليه نفوسهم ، وتألفه أذواقهم وأفهامهم ، كأن يقوم بمقارنة بين سامعيه وبين أشخاص القصة القائمين بأدوارها ، أو يسألهم بعض أسئلة عما قاموا به من أعمال مماثلة لوقائعها ، أو يصف لهم من خبرته الشخصية ما يحصر شوقهم فى حوادثها المتسلسلة .

( ٣ ) يشرع المحدث فى إلقاء الحكاية من غـــير لعثمة ، مقتصداً فى سردها ، بين السريع والبطىء ، وبلهجة تخلق الجو الملائم للروح الشائع فيها حتى يبرز ما فيها من عواطف الحزن والسرور ، أو الاستياء والرضاء ، أو الهدوء والاستفزاز مع تعليق أهمية خاصة على المواقف الأساسية فيها .

( ٤ ) يوضح الرواية كلما أمكن بصور من مناظرها المختلفة ، يعرضها خلال السرد فى المواضع المرتبطة بها ، بحيث تدخل فى سلك القصـة بدون مقاطعتها ، كأنها جزء من مضمون وقائعها . وبذلك لا يتشتت انتباه الأطفال إليها . وتستمر سلسلة تخيلاتهم فى مجراها ، بدون تفكك فى وحدتها .

( ٥ ) ولتثبيت القصة فى عقل الطفل ، وربط نقطها بعضها ببعض ، واستكمال حلقات التخيل فى ذهنه ، وتحقيق صور معانيها . وإبرازها فى صورة حية ، يحسن بعد الفراغ من إلقائها ، أن يحبب إلى الأطفال رسم مايروق لهم من مناظرها المتنوعة ، مع إعطائهم مطلق الحرية للاختيار .

واذا أمكن تزويدهم ببعض خامات الأشغال اليدوية ، كالصلصال والرمل والورق ، كان من الميسور أيضا أن يعبروا عما استوعبوه منها بتكوين نماذج متعلقة بموضوعها .

ومما يسر الأطفال كثيرا . تشجيعهم على تمثيل وقائع القصة ، ومحاكاة الأشخاص البارزين فيها .

ولكيلا نثقل عليهم بإعادة القصة كما سمعوها إثر إنصاتهم الطويل إليها ، يفضل مطالبتهم بتأليف البداءة من قصة مماثلة ، يلقى عليهم نصفها الثانى ؛ أو بالعكس ، يطالبون بتأليف خاتمة مناسبة لحكاية يلقى عليهم نصفها الأول ، أو يكلفون بسرد قصة مشابهة لقصة سمعوها .